

أضواء البيان

@ 505 @ الطبيعي من الحضارة الغربية . وبذلك الإيضاح التام يتميز النافع من الضار ،
والحسن من القبيح ، والحق من الباطل . وذلك أن الاستقراء التام القطعي دل على أن
الحضارة الغربية المذكورة تشتمل على نافع وضار : أما النافع منها فهو من الناحية
المادية وتقدمها في جميع الميادين المادية أوضح من أن أبينه . وما تضمنته من المنافع
للإنسان أعظم مما كان يدخل تحت التصور ، فقد خدمت الإنسان خدمات هائلة من حيث إنه جسد
حيواني . وأما الضار منها فهو إهمالها بالكلية للناحية التي هي رأس كل خير ، ولا خير
البتة في الدنيا بدونها ، وهي التربية الروحية للإنسان وتهذيب أخلاقه . وذلك لا يكون إلا
بنور الوحي السَّماوي الذي يوضح للإنسان طريق السعادة ، ويرسم له الخطط الحكيمة في كل
ميادين الحياة الدنيا والآخرة ، ويجعله على صلة بربه في كل أوقاته . .
فالحضارة الغربية غنية بأنواع المنافع من الناحية الأولى ، مفلسة إفلاساً كلياً من
الناحية الثانية . .

ومعلوم أن طغيان المادة على الروح يهدد العالم أجمع بخطر داهمٍ ، وهلاك مستأصل ، كما
هو مشاهد الآن . وحل مشكلته لا يمكن البتة إلا بالاستضاءة بنور الوحي السماوي الذي هو
تشريع خالق السموات والأرض ، لأن من أظغته المادة حتى تمرد على خالقه ورازقه لا يفلح
أبداً . .

والتقسيم الصحيح يحصر أوصاف المحل الذي هو الموقف من الحضارة الغربية في أربعة أقسام
لا خامس لها ، حصراً عقلياً لا شك فيه : .
الأول ترك الحضارة المذكورة نافعها وضارها . .
الثاني أخذها كلها وضارها ونافعها . .
الثالث أخذ ضارها وترك نافعها . .
الرابع أخذ نافعها وترك ضارها . فنرجع بالسبر الصحيح إلى هذه الأقسام الأربعة ، فنجد
ثلاثة منها باطلة بلا شك ، وواحداً صحيحاً بلا شك . .

أما الثلاثة الباطلة : فالأول منها تركها كلها ، ووجه بطلانه واضح ، لأن عدم الاشتغال
بالتقدم المادي يؤدي إلى الضعف الدائم ، والتواكل والتكاسل ، ويخالف الأمر السماوي في
قوله جل وعلا : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَاعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ } . وَأَعِدُّوا
لَهُمْ مَّا اسْتَطَاعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ } . (لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى % حتَّى
يراق على جوانبه اطم) %

